نالوت

نالوت

هي المدينة المسماه (لالوت) وتقع على قمة الجبل الغربي قرب الحدود التونسية، وساهم أهالي نالوت في الدفاع عن الحدود التي قررت فرنسا ضمها إلى تونس، ووقفت قبائل الحدود مدافعة عن تراب الوطن وهي نالوت، الحوامد، الصيعان، أولاد ابن مريم، النوائل. وخاضوا معارك ضد مخازنيه الفرنسيين منذ ١٨٨١ إلى ١٩١٠ حيث وافقت تركيا على زحزحة الحدود في ٥ مايو ١٩١٠ وعقدت اتفاقية بذلك تقول الروايات الشعبية أن فرنسا دفعت لتركيا رشوة مالية بالخصوص.

وقد تناول الأستاذ عبد الرحمن تشايجي تفاصيل هذه الواقعة في كتابة (المسألة التونسية)

كما جاهد أهالي نالوت ضد الطليان تحت قيادة المجاهد خليفة ابن عسكر وخاضوا معارك سيناون. وأولاده محمود. وكابا. وتكوت ١٩١٥ ومعارك الساحل الجميل. وراقدالين. وجنان بن نصيب. والعقربية. ١٩١٧- ١٩١٨ وسواني بن يادم. كما خاضوا معارك ضد الفرنسيين في الأعوام ١٩١٥-١٩١٦ في وازن، وذهيبة، والرمادة، وأم صويغ، ووادي نكريف، وقبائل نالوت هي منقسمة إلى قسمين حسب إنقسام المحاميد الشرقيين والغربيين ونالوت اللوطيون هم.

* أهل الدير: القرانزة، الرقائقة، ظراري الشيخ سليمان، البغانة، وهؤلاء من سلالة أولاد داوود فرع أولاد الحارة بفساطو.

* **أولاد ابن عون الله**: أولاد بن عون الله، أولاد سعود وهم فرع من قبيلة أولاد عون الله في التوازين ببن قردان قبيلة عربية.

* **العساكرة**: العساكرة، أولاد يحيى ينحدرون من قبيلة أولاد عمر بككلة وهي من عرب المحاميد.

* **العزابة**: ذراري إبراهيم، ذراري أبو بكر، الناميون، ذراري عمر.

* **نالوت الفوقيون**.

* **المقادمة**: المطاوعية، الزكاري، الخمائسية، الفلافلة.

* **أولاد إبراهيم**: الصواوية، المشايخ، ولحمة الزكاري من قبيلة عرب أولاد سليمان ولحمة بن كافو، عرب من الحرابة.

* **وعائلة الدغاغرة**: عرب من ورغمة بالجنوب التونسي من قبيلة الدغاغرة.

* **عائلة الكسير**: عرب من الجنوب التونسي.

* **عائلة سعد الشهيدي**: عرب من أولاد شهيدة بالجنوب التونسي.

* **المقادمة**: وهي قبيلة من قبائل الحجاز كتب عنهم علامة الجزيرة أحمد الجاسر.

* **عائلة بن دله**: عرب من السبعة أخوة المحاميد.

أهم رجالات نالوت:

* **المجاهد خليفة بن عسكر**: وهو البطل الذي قام بثورته ضد الطليان عام ١٩١٤، وخاض معارك ضدهم في كل من سيناون، وأولاد محمود، وكاباو، وتكوت، والعجيلات، والجميل، وجنان بن

نصيب، والعقربية، ورقدالين، وسواني بن يادم.

وخاض معارك ضد الفرنسيين في وازن، وذهيبة، والرمادة، وأم صويغ، ووادي نكريف في الأعوام ١٩١٥ - ١٩١٦ - ١٩١٧. وتم تعيينه قائمقام لنالوت أيام الجمهورية الطرابلسية وعند صلح سواني بن يادم الذي يقضي بفتح مكاتب للبريد للإيطاليين في المدن الداخلية مع بعثة عسكرية، وإنتبه خليفه بن عسكر لأن الموجودين بهذه المكاتب هم جواسيس فطردهم، واستطاع الطليان أن يغذوا فتنة بين قبائل المنطقة الأمر الذي جعل من هذا البطل أن يستسلم للإيطاليين الذين قبضوا عليه وحاكموه بالزاوية وأعدموه عليه رحمة الله عام ١٩٢٣ بسوق الزاوية.

رثاء خليفه بن عسكر

الشاعر ضو العساس يقول في قصيد مطوله:

اليوم بري دارولـه احـداده ... مـن الوطيـه البشـول

وقلبـي يكـدر جـار كسـاده ... مـا واتـاني قـول

وبعد أن يصف الشاعر الطريق الذي شقه الإيطاليون بين الوطية وابو الشول وهي مناطق بسهل الجفاره يخلص إلى رثاء المجاهد خليفه بن عسكر حيث يقول:

يـا مـالاه الـوطن تفيـه ... منـين زميمـه راح

لـواه تنشـد تـواعلي حيـه ... منـين غيـب وانـزاح

ضـو المغـرب طمسـوا ضـيه ... وهـدموا حوشـه طـاح

خلاهـــا ظلمـــه مســـويه ... اطفـــي ضـــوا المصـــباح
نـــاري يـــا عـــز الشـــاويه ... لا شـــرقوا الصـــراح
كـــن لالاج افجـــوج خليـــه ... عـــل عـــابر جـــولاح
قـــام الحـــرب ولا مـــن زيـــه ... شـــايد كـــبش انطـــاح
فيـــه حـــارت دولـــه ورعيـــه ... ومـــا قدرولـــه اكـــلاح
عـــمارة هالجيهـــة الغربيـــة ... اليـــوم خـــلا المطـــروح
أوه يخـــذت ناســـه جميلـــة ... ويـــا شـــوقها افلفـــراح
عـــل صـــقر اليلهـــد عـــل ميـــه ... اليانـــاض التفـــاح
رافـــع دقـــره لامانيـــه ... وتضـــرب عـــل لشـــباح
اتقـــول ضـــنوه نـــاس هلاليـــه ... جـــي اهـــدادت صـــلاح
بعـــده معـــادش نغريـــه ... غيـــر النـــاس اتقـــول
اخـــزام لعـــدا اليـــادار قليّـــه ... ويهـــدر كيـــف الصـــول

يـــا مـــالاه الـــوطن الدالـــه ... معـــادش ينقـــام
راح صـــقر يعاشـــوا بقوالـــه ... كـــان ذكـــره افلفـــام
رفعـــوا بـــن عســـكر وعيالـــه ... وخاناتـــه ليـــام
منـــين كـــان يقالـــد بمحالـــه ... منـــافق عـــل لحكـــام
عـــز الشـــارق كـــان لفالـــه ... معـــادش يوظـــام
جـــي ويـــن تـــدور المنقالـــه ... اليـــوم عـــاطي التســـلام
احصـــل خونـــه مـــاهوش اقبالـــه ... مـــا عنـــداش احـــزام

مشـــين خبـــره يـــا رجالـــه حزّنهـــــا لســـــلام
بعـــده حـــارت كـــل أعمالـــه وخلّـــى الضـــو ظـــلام
تمشـــي مضـــيومه في حالـــه عـــل مـــن كـــان اخـــزام
حـــاكم متعلـــي شـــنقاله فـــوق مـــن الحكـــام
المطـــراح الضـــيق يرقـــي لـــه ويحضـــر كـــل قبـــول
نـــاتق مقبـــولات اقوالـــه ويـــرزي بـــالمفعول

كما أن الشاعر أحمد بن دله قال بيت من الشعر في رثاء خليفه بن عسكر .

غرابين صـادوا صـقر فـوق زراره وضـربوه بـين القلـب والمـراره

وقيل إن البيت قالته الشاعرة مبروكه بنت نصر الحامديه.

وقال في ذلك الشاعر خليفة الكردي من قبيلة الصيعان أولاد سلام، في قصيد طويل يصـف هـاذين الغـرابين الـذين إصـطادا الصـقر، يقـول في إحدى الفقرات:

غـــرابين ســـود دكـــاكي ولّـوا برانـه وزلبحـوا لهفـاكي
حطوا الدراهم كدس عـل لبنـاكي جـتهم اتمـرد زاحفـة وطيـاره
خدموا السياسة ويضحكوا للشاكي وكـل مـن تعـذر قـابلين عـذاره

وبعد أن يصف الضباط الإيطاليين الذين قبضوا غدراً على المجاهد خليفه بـن عسكر يخلص إلى الرثاء يقول:

كـــان صـــقر فـــوق العـــالي وكان مسك عل لعطار سومه غـالي

كان شخب راس العين مزنه عالي ... كان صيد في خنقه صعيب عفاره
نفذ حكم ربي وبرموا لشغالي ... اخرب جيشنا والجار فاتن جاره
داروا وسيلة مالكي وجبالي ... وما نولوا الطرفين غير اخساره
اكبر غرسنا في السيل والميالي ... وجا من تفكي افغلته واثماره
ضربوه عل مكنونه ... سحنوه سحن القمح في الطاحونه
شنقوه قعدوا شايلات اعيونه ... خرتوه خرت الطير في الخطاره
ملزوز جاهم مندفع عربونه ... باعوه بيعت كبش للجزاره
سابق ذملهم من قديم عدونا ... ولاحد عنده في الغريم اتجاره
حطوا علينا بثقلهم غمونا ... وكالوا علينا ريم فات احكاره
ولكتاب غاسوا في اللحم ظامونا ... ولنظار ذابوا بدمعهم قطاره
هالوقت لا والد نفع مظنونه ... ولا ولد نجى والده بدباره
لو كان لغني ينفع انديره مونه ... وكل يوم نملا ما صو بأشعاره
نعطيه للي يفهموا قانونه ... انظن يقسموا معانا الدرك شطاره
منين لغني منه الغصايص جونا ... التنهيت ما هون على المحتاره
وقطع الجراير ما برى مجنونه ... وكثر التمني ما غنى فقاره
يلزم انطيعوا كيف ما يبغونه ... العاقل يوطي لكل ريح استاره
ما دام ما ناب الكريم بعونه ... ما زال ما واتا الحديث اشواره

ويخاطب صديقه أحمد بن دله الذ له قصيد على هذا البيت يرثي خليفه بن عسكر يقول الكردي:

قولـــك صـــحيح اكلـــه منظـوم مـافهيش خصـص لافلـه
صـحيت يـا طالـب حمـد بـن دلـه قلبـك فهـيم وباهيـات افكـاره
نحـوك علـي طرشـول واثـق فلـه مشـى راح غطـاه التـراب تـواره
هـذاك يومـه وحسـبته عنـد الله موحـــال يقعـــد واد في تيـــاره
والـدهر يعـزل كـل مـن يتـولى وليـام هـو ذا حبـل ع الجـراره
ما شيعوا مـن هفـك حـاكم ولـي وما حدروا من بـي فـوق احصـاره
وما صححوا من راس بعـد الذلـه وما نقصوا من اللي صعيب اعبـاره
وهالقول مـا يبـري مـريض بعلـه يزيـد الوجـع في القلـب والـدواره
انوصيك رد الجـرف يغطـي ظلـه المعقول يكمي في الضمير اسـراره
كثـر الـدوي للعـاقلين مزلـه وطنـك اخيـاب ودولتلـك جبـاره

وسمع الشاعر محمد أبو راس المحمودي قصيدة صاحبه وخشى عليه من بطش الطليان فأرسل إليه قائلا:

عممـــــت في ترتيبـــــك وبينـت للخـاين سـوايا عيبـك
وكل حد عنده حبيب زي حبيبـك يميعد عليـه ويشـتكي باسـراره
وانت جبدت الكنتره مـن جيبـك وهـــم عليهـــا يحومـــوا دواره

فأرسل الشاعر خليفه الكردي قائلا:

توكلـــت بإســـم العـــالي وعطيت سري لمن يغيظه حالي
وحاسب جميع المسـلمين اعيـالي ولا مـن يوصـل خـوه للغـداره

واللي طرالـك يـا حبيـب طرالـي اللي مـا قتـل باباه هـز اصـغاره

وإلى جانب الرثاء، مدح شعراء غرب ليبيا، وجنوب تـونس المجاهـد خليفـه بن عسكر، ولهم في مدحه عشرات القصائد.

* **عيسى تفوشيت:** كان من رفقاء إبن عسكر الأوائل الـذين خاضـوا معـارك الجهاد ضد الطليان وهو مـن أوائـل الـذين كـانوا مـع خليفـه بـن عسكر في ثورته. ولما إنتهت المعارك وتم القبض على خليفـه بـن عسكر بـدأ الطليـان يرسـل لعيسـى تفوشـيت مـن يطمئنـه حتـى إستسلم لهم، فقبضوا عليه وأعدموه في نالوت.

* **خليفه قرقاب:** هو من أوائـل المنضـمين لثـورة إبـن عسـكر وبعـد إنتهـاء المعارك والقبض على إبن عسكر تم القـبض عـلى خليفـه قرقـاب وأعدموه بنالوت.

* **الصـويعي المحمـودي:** وهـو مـن قبيلـة أولاد محمـود، كـان مـن أوائـل المنضمين لثورة إبن عسكر، ولما انتهي ابـن عسـكر، تـم القـبض على الصويعي المحمودي وتم إعدامه بالرصاص بنالوت.

* **أحمد مبارك:** من أوائل المنضمين لثـورة ابـن عسـكر، وخـاض معـه جميـع معاركه في الجبل، والساحل، ولما تم القبض على إبن عسكر التجأ أحمد مبارك إلى تونس وبقى بها إلى أن خرج الطليان من ليبيـا وعـاد إلى أرض الـوطن، وكـان ضـمن لجنـة حصـر المجاهـدين أيـام المملكة.

* **علي الحاج يحيى الناكوع:** كان من ضمن الرجـال الـذين خرجـوا مـع ابـن

عسكر من مخيم الاعتقال الذي نصبه الفرنسيون لأهالي نالوت عام ١٩١٤ عندما دخلوا إلى تونس، والتحق مع ابن عسكر إلى المجاهدين بوادي اوال بجنوب درج واستمر مقاتلاً معه في جميع معاركه.

* **سعيد بن عسكر**: هو قريب المجاهد خليفه بن عسكر واشترك معه في معارك سيناون وما بعدها وكان معهم من نالوت مسعود بن عسكر أحمد بن الحاج خليفه التمتام، وعمر غنغانه من فساطو ومجموعة من السبعه.

* **محمد بن يوسف بوصوه**: أحد رفاق خليفه بن عسكر واشترك معه في أغلب معاركه. التقيت معه عام ١٩٦٨ وبعدها عدة مرات وحدثني حديث الجهاد.

* **إبراهيم عيسى تفوشيت**: من وجهاء نالوت التقيت معه عام ١٩٦٩، وأخبرني عن مقتل والده من قبل الطليان، وكان صغيراً وحضر قتله كما تم إحضار الكثير من أهالي نالوت لحضور الإعدام.

* **الشيخ علي يحيى معمر**: من علماء ليبيا، كان مفتشاً للتعليم بالجبل الغربي، وغذامس، وكنت مدرساً بدرج جاءني مفتشاً، ثم بعد ذلك أصبح مديراً لمعهد المعلمين في جادو، وله عدة تآليف أهمها الأباضية في موكب التاريخ.

* **الشيخ عمرو النامي**: من خريجي جامعة طرابلس، عرفته في أوائل الستينات، كان شاباً مثقفاً، مؤدباً، وله مؤلف اطلعت عليه في

مسقط بعمان.

* **الشيخ علي أبو صره**: رجل دين، ومن علماء المسلمين له موقف ثابت في أحداث ٢٠١١، تم القبض عليه بسبب موقفه الديني العاقل ضد الحرب الأهلية وضد إراقة الدماء، وقد أفرج عنه حاليا بعد ست سنوات قضاها في السجن. عرفته بالسعودية ثم بليبيا.

* **خليفه أحمد مبارك**: هو إبن المجاهد أحمد مبارك، وكان زميلي في معهد المعلمين، وفي جمعية الاجتماعيات بالمعهد أصبح مدرساً بنالوت أتمنى له الخير والعافية.

* **علي بن عسكر**:هو إبن أخ المجاهد خليفه بن عسكر، وكان عميد لبلدية نالوت، ساعدني عام ١٩٦٨ في جمع المعلومات عن المجاهد خليفه بن عسكر، كما جمعني بمعاصري خليفه بن عسكر، ونقلني معه إلى وازن حيث إلتقينا هناك بابن المجاهد عبد الله بن عامر.

* **أحمد علي عسكر**: من عقلاء المنطقة، تم تصعيده عميداً لبلدية نالوت بإتفاق كل المنطقة، وهو ابن علي عمرو عسكر، العميد السابق. رجل طيب وخلوق ومحترم.

* **عيسى جرناز**: من قدماء المفتشين للتعليم في المنطقة في أوائل الخمسينات، وهو رجل طيب خلوق.

* **عيسى أبو صره**: هو رجل فنان ورسام ومصور، ومن قادة كشاف ليبيا.

* **يوسف بوصره**: من قادة كشاف ليبيا، وكان قائدي في الحركة الكشفية في الفرقة الخامسة.

* **خليفه:** من بلدة تكوت، زميلنا في معهد المعلمين وهو رجل طيب، دمث الأخلاق، وكان زميلنا في الحركة الكشفية.

* **علي عون الله:** كان زميلنا في معهد المعلمين، وتخرج مدرساً واشتغل في غذامس بالتدريس، والتقينا هناك، رجل طيب، دمث الأخلاق.

* **سويسي خميس سويسي:** كان زميلنا في معهد المعلمين وفي الكشافة والده كان يدير منزل خليفه بن عسكر، التقيت به عام ١٩٧٣ وحدثني عن خليفه بن عسكر وجهاده.

* **الهادي الخمايسي:** زميلنا في معهد المعلمين، وفي التدريس بغذامس وفي الحركة الكشفية، واصل تعليمه وأصبح أستاذاً في جامعة طرابلس.

* **يحيى المقدمي:** زميلنا في معهد المعلمين وفي التدريس وفي الكشافة.

* **امحمد مشائخ:** من الرعيل الأول في التعليم بنالوت والمنطقة.

* **علي شلبك:** كان متصرفاً لنالوت وله دور بارز في دعم الثورة الجزائرية أيام اشتعالها، وهو رجل وطني وابنه عمر شلبك كان أميناً لمؤتمر نالوت.

* **علي المقدمي:** من الرعيل الأول في التدريس بالمنطقة وكان مفتشاً لمدراس المنطقة. وأخوه كان نائباً في البرلمان عن المنطقة.

* **سالم شلبك:** من الذين ساعدوا الثورة الجزائرية مع المهدي الأطرش وأصبح نائباً في البرلمان.

* **يحيى المقدمي**: كان نائباً في البرلمان.

* **محمد أيوب**: من الرجال العقلاء في نالوت اشتغل في محافظة غريان. وكما كان سميه محمد أيوب أيضاً من رفاق ابن عسكر.

* **أحمد خليفه الشتيوي**: من الرجال العقلاء في نالوت ووجهائها.

* **سالم بغني**: من الأساتذه الرعيل الأول.

* **امحمد بن كافو**: التقيت معه عام ١٩٧٣ وكان راوية لأشعار أحمد بن دله.

* **أيمن بوراس**: من الشباب الوطنيين له موقف يقدر في أحداث ٢٠١١، وبعد سقوط طرابلس هاجر خارج الوطن.

* **أحمد بن دله**: وهو من أهم شعراء المنطقة وأصله من قبيلة السبعه، ساهم في الجهاد وهاجر إلى مصر، وله قصائد مهمة ذكرها أيام الجهاد منها قوله:

فيه بي تحمل كشته ونعيله ... وفيه بي حقك ضاع ما تشكيله

فيه بي عز الفقري ... وفيه بي يعلم على جوارح صدري

واللحم فيه الماعزي والبقري ... والغوط فيه القمح والقتيله

وفيه بي عز العبد بابو نقري ... بلا افاح كيف قزازة الكونيلة

وقد رد عليه الشاعر خليفه الحداد بقوله:

إياك والحكام ما تجبدهم ... يا ذوك والا اطيح في مناقدهم

وفي المهجر قال أحمد بن دله قصيد يقول فيه:

أنس الطمع واترك سبيل العاده ... يغنيك ربي من مخازن زاده

اســـمع وخـــوذ حـــديثي ... مـع قدرتـه مـا ينفـع التعنيتـي
كان الطمع يغني غني الشنقيطي ... خذي في اعلوم الطامعين شهاده
بنـاء علـى هـذا امـلازم بيتـي ... وربـي خلـق قسّـم ارزاق اعبـاده

لـــي قســـم يحصـــل لـــي ... في الأرض والا في السـما ينزلـي
سـوى خيـر والاشـر يعطهلّـي ... حصا في اعلومه كل شي بعداده
الواجـب علـى نعبـده ونصـلي ... نحمـد ونشـكر في قضـى مـوارده
الصـــبر فيـــه الخيـــره ... وقلت الصبر يزيد كان الحيره
وكثر الطمع يسعى ذهاب الشيره ... يرقق عزومك عل شراب الصاده
يلزك علـى فعـل الـردي واتـديره ... يزيـدك سـقاعه سـامطه وبـراده

اهـــل الكـــرم معـــادوا ... اللـي هـم بينـا يسـهروا وينـادوا
عـل مـا بعـدنا فحبنـا يـزدادوا ... وهـم في طلبنـا دايـما سـقاده
منـين كـان سـيد الشـقره ... نعرف احلاطي والفرس والـدقره
واليـوم هـاني لا جمـل لا بقـره ... لا حصـير في بيتـي ولا سـجاده
ميقاد ناري مـن اعـروق الشـجره ... وصـيفه هـدومي تشـبه الحـداده
وحتـى مقـاتي مـن حبـوب الأذره ... مـرات فيـه الملـح مـره صـاده
والعفـو عفـوك يـا عزيـز القـدره ... بعطفـك ترجـع كـل حـد لـبلاده

وفي الهجرة إلى مصر يقول أحمد بن دله:

عاشـرت بـرالبط والجاموسـه ... والواسـعه ولـت علينـا خوصـه

لا طبـــل تســـمع زومـــه ولا نجع حاشد لا عرب ملمومـه
ولا قـوم عنـد الليـل تهجـم قومـه ولا عين سهرانه على المحروسـه
ولاكـوت فوقـه عدتـه مقيومـه عليه طفل يشري في البلا بفلوسـه
كان قوم في وسط الوطى مهمومـه اللي صاب جرده حار في كبوسـه

لا واد فيـــه اجـــداري ولا طلـح لا قنـدول لا قبـاري
ولا فيـه حنيـه اخضـبه نـواري لا عنـز لا بركـوس لا بركوسـه
كان ديك هندي ذبيحة الخطـاري لا كلـب يطمـع فيـه لا قطوسـه
اللي كان ظـاري لبسته هنكـاري اليـوم دار بتيـه عـوض برنوسـه
ويا قهرتي ويـا كسـرتي ويـا نـاري مـن أيـام فيهـا أظرافنـا معكوسـه

ورجع أحمد بن دله إلى نالوت بعـد صـدور العفـو العـام، ووجـد النـاس غيـر الناس وجفاه الأقربون فقال:

حميـر اديغـم راح وسـط الغابـه مهناش مـن حـوم عليـه وجايـه

وتوفي في بداية الأربعينات عليه رحمة الله.